

١- لماذا ؟

(١) لماذا تصب الانهار في البحر ؟

الأرض كُرَّةٌ كَبِيرَةٌ، وهى تَجْذِبُ كُلَّ شَيْءٍ نَحْوَ مَرَكِزِهَا. فَإِذَا كَانَ فِي يَدِكَ كُرَّةٌ وَأَقْلَبْتَهَا، فَإِنَّهَا تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّهَا تَجْذِبُهَا. وَإِذَا قَذَفْتَ الْكُرَّةَ إِلَى أَعْلَى، فَإِنَّ جَذْبَ الْأَرْضِ لَهَا يَرْفَعُ سُودَهَا بَعْدَ حِينٍ، ثُمَّ يَجْرُهَا نَحْوَ الْأَرْضِ. وَإِذَا صَبَبْتَ مِقْدَارًا مِنَ الْمَاءِ عَلَى سَطْحٍ مَائِلٍ، فَإِنَّهُ يَسِيرُ مِنَ الْجِهَةِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْجِهَةِ الْمُنْخَفِضَةِ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَجْذِبُ الْمَاءَ نَحْوَ مَرَكِزِهَا كَمَا تَجْذِبُ أَيَّ جَسْمٍ آخَرَ، وَالْجِهَاتِ الْمُنْخَفِضَةُ أَقْرَبُ إِلَى مَرَكِزِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِهَاتِ الْعَالِيَةِ :

وَلَا كَانَ سَطْحُ الْأَرْضِ غَيْرَ مُسْتَوٍ، إِذْ فِيهِ الْجِبَالُ الشَّاهِقَةُ وَالتَّلَالُ الْعَالِيَةُ وَالْوَدْيَانُ وَالْمُنْخَفِضَاتُ، فَإِنَّ مَاءَ الْأَمْطَارِ يَنْزِلُ مِنَ الْجِهَاتِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْجِهَاتِ الْمُنْخَفِضَةِ. وَالْبَحْرُ مُنْخَفِضٌ عَنْ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ الْيَاسَةِ، وَلِلذَلِكَ فَإِنَّ جَمِيعَ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ الْمُسْكُونَةِ لِلْأَنْهَارِ تَسِيرُ نَحْوَهِ وَتَصُبُّ فِيهِ.

(٢) لماذا لا يمتلئ البحر ويفيض ؟

الْجَوَابُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مِيَاهَ الْأَنْهَارِ، بَعْدَ أَنْ تَصُبَّ فِي الْبَحْرِ تَعُودُ ثَانِيَةً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ إِلَى مَنَبِجِهَا. فَحَرَارَةُ الشَّمْسِ تُبَخِّرُ الْمَاءَ مِنَ الْبَحْرِ، وَالْهَوَاءُ يَحْمِلُ الْبَخَارَ، وَالرِّيحُ تَدْفَعُهُ، فَيَتَكَوَّنُ مِنْهُ السَّحَابُ الَّذِي يَقَعُ أَمْطَارًا عَلَى قَسَمِ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ وَمِنْ هَذِهِ الْأَمْطَارِ يَتَكَوَّنُ النَّهْرُ ثُمَّ يَجْرِي نَحْوَ الْبَحْرِ.

(٣) لماذا كان ماء البحر ملحاً ؟

كَانَ مَاءُ الْبَحْرِ أَوَّلَ الْأَمْرِ هَذَبًا، مِثْلَ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ. وَلَكِنْ سَطَحَ الْأَرْضِ مَمْلُوءٌ بِالْأَمْلاحِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ، وَهَذِهِ تَذَوَّبُ فِي مِيَاهِ الْأَنْهَارِ عِنْدَ مُرُورِهَا عَلَيْهَا، فَتَحْوِلُهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَتَزِيدُ مِلْحُوخَتَهُ بِاسْتِمْرَارٍ، لِأَنَّ الشَّمْسَ تُبَخِّرُ الْمَاءَ، وَتُتْرَكُ الْأَمْلاحُ، إِذَا الْأَمْلاحُ لَا يَتَبَخَّرُ. وَهَكَذَا صَارَتْ كَمِيَّاتُ الْمَلْحِ تَزْدَادُ وَتَكْثُرُ حَتَّى صَارَ الْبَحْرُ مِلْحًا.